لان البيت مثل في ان يظهر المضطر الى الشيء الشديد الحاجة اليه امارة وجوده ثم يفقده وينتفي ثمرة
وزيادة ربح فالباء في قوله بانضمام البيت هي التي تدخل في المشبه به لان هذا المعنى مشترك بين
الطرفين والمشبه به ظهور انقطاعه ثم اتكالها على شيء مثل الباقي يوهم التشبيه بالوجه
العقلي اعم قلنا بل فان قيل هذا يقتضي ان يكون بعض التشبيهات المجتمعة كقولنا زيد
يصفو ويكدر تشبيها واحدا لان الاقتصار على احد الجزئين يبطل الغرض من الكلام لان
الغرض منه وصف المخبر عنه بانه يجمع بين الصفتين وان احديهما لا يدوم قلنا الفرق
بينهما ان الغرض في البيت ان يثبت ابتداء مطمعا متصلا بانتهاء مؤيس وكون الشيء
ابتداء الاحرام زائد على الجمع بينهما وليس في قولنا يصفو ويكدر اكثر من الجمع بين الصفتين
من غير قصد الى امتزاج احديهما بالاخرى لانك لو قلت فهو يصفو ولم يتعرض لذكر الكدر
وجدت تشبيهك له بالماء في الصفا بحاله وعلى حقيقته ونظير البيت قولنا يكدر ثم
يصفو لافادة ثم الترتيب المقتضي ربط احد الوصفين بالاخر كذا ذكره الشيخ وقد نقله
عن اسرار البلاغة ولا يخفى ان قولنا زيد يصفو ليس من التشبيه المصطلح بل هو من قبيل
الاستعارة بالكناية على ما ستعرف ان شاء الله تعالى ثم قال وقد ظهر بما ذكرنا ان التشبيهات
المجتمعة تفارق التشبيه المركب في مثل ما ذكرنا بامرين احدهما انه لا يجب فيها ترتيب
والثاني انه اذا حذف بعضها لا يتغير حال الباقي في افادة ما كان يفيده قبل الحذف
فاذا قلنا زيد كالاسد والبحر والسيف لا يجب ان يكون لهذه التشبيهات نسق مخصوص
بل لو قدم التشبيه بالبحر او بالسيف جاز ولو اسقط واحد من الثلثة لم يتغير حال
الباقي في افادة معناه والله تعالى اعلم وقد مر ان وجه التشبيه ثلثة اقسام واحد
ومركب ومتعدد ولما فرغ من الاولين شرع في الثالث وهو اما حسي او عقلي او مختلف
والمتعدد الحسي كاللون والطعم والرائحة في تشبيه فاكهة باخرى والمتعدد
العقلي كحدة النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد اي نزو الذكر على الانثى في المثل
اخفى سفادا من الغراب في تشبيه طاير بالغراب والمتعدد المختلف الذي بعضه
حسي وبعضه عقلي كحسن الطلعة الذي هو حسي ونباهة الشان اي شرفه

واستهاره

واستهاره الذي هو عقلي في تشبيه انسان بالشمس واعلم ان الضمير للشان قد ينتزع
الشبه اي التماثل يقال بينهما شبه بالتحريك اي تشابه وقد يكون بمعنى الشبيه
كالشبه بالسكون وعند المحقق المراد ههنا ما به التشابه اعني وجه التشبيه
من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه اي في التضاد فان كلا منهما متضاد للاخر
ثم ينزل التضاد منزلة التناسب بواسطة تمليح اي اتيان بما فيه ملاحة وظرافة
يقال ملح الشاعر اذا اتى بشيء مليح او تهكم اي تحزيه واستهزاء فيقال للجبان ما اشبهه
بالاسد وللبخيل هو حاتم كل منهما يحتمل ان يكون مثالا للتمليح والتهكم وانما يفرق بينهما
بحسب المقام فان كان الغرض مجرد الملاحة والظرافة من غير قصد الى استهزاء وسخرية
فتمليح والا فتهكم وما وقع في شرح المفتاح من ان التمليح هو ان يشار في فحوى الكلام
الى قصة او مثل او شعر نادر وان قولنا هو حاتم مثال للتمليح لا للتهكم فهو غلط لان ذلك
انما هو التلميح بتقديم اللام على الميم كما سيجيء في علم البديع وليس في قولنا هو حاتم اشارة
الى شيء من قصة حاتم قال الامام المرزوقي في قول الحماسي اتاني من ابي انس وعيد فسل
لغيظة الضحاك جسمي ان قائل هذه الابيات قد قصد بها الهزء والتمليح فان قلت
ظاهر قوله لاشتراك الضدين فيه يوهم ان وجه الشبه بين الجبان والاسد هو التضاد
باعتبار وصف الجبن والجرأة وكذا بين البخيل وحاتم وح لا تمليح ولا تهكم لانا اذا قلنا
الجبان كالشجاع في التضاد اي في ان كلا منهما مضاد للاخر لا يكون هذا من التمليح والتهكم
في شيء وايضا فلا حاجة الى قوله ثم ينزل منزلة التناسب بل لا معنى له اصلا قلت
لا يخفى على احد انا اذا قلنا للجبان هو اسد وللبخيل هو حاتم واردنا التصريح بوجه
شبه لم يتات لنا ان نقول في التضاد او في مناسبة الضدية بل انما يصح ان نقول هو اسد
في الجراءة وحاتم في الجود ومعلوم ان الحاصل في المشبه هو ضد الجراءة والجود وهو الجبن
والبخل لكنا نزلناه منزلة الجراءة والجود بواسطة التمليح او التهكم لاشتراكهما في الضدية
كما يحصل في الاكاذيب المضحكة فوجه الشبه في قولنا الجبان هو اسد انما هو الجراءة
لكن باعتبار التمليح او التهكم هكذا ينبغي ان يفهم هذا المقام واداته اي ادات

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)